موقف القادة والساسة الانكليز من احتلال العراق (1914–1918)

م.م. علي دليل شناوه الكعبي
المديرية العامة لتربية ميسان – وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: موقف ، القادة والساسة الإنكليز ، العراق

الملخص:

يتناول البحث موقف القادة والساسة الانكليز من احتلال العراق ما بين (1914-1918) ، والذي جرى ضمن عملياتها التي خاضتها للسيطرة على منطقة الخليج العربي لإنهاء الوجود العثماني فيها خلال الحرب العالمية الأولى ، إذ يسلط البحث الضوء على آراء ومواقف القادة والساسة في منطقة الشرق الأوسط والمشرق العربي ، المتمثلة بالمدرسة الهندية الشرقية والمدرسة الغربية المصرية البريطانيتين، من احتلال العراق ونوع الحكم للبلاد .

المقدمة:

لدراسة تأريخ العراق الحديث والمعاصر اهمية في فهم تطور المصالح الأجنبية في الشرق الاوسط بوجه عام ، والمشرق العربي بوجه خاص ، فتأريخ هذا البلد يحتمل المزيد من الدراسات والبحوث ، على الرغم من وجود الكثير من الدراسات الأكاديمية التي تناولت علاقاته وتطوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري ، إذ يشكل موقف القادة والساسة الإنكليز دور مهم في تنافس القوى الأجنبية في هذا المنطقة وهذا البلد ، وعاملاً اساسياً أثر في تطور العراق السياسي داخلياً وخارجياً منذ احتلالهِ ما بين (1914-1918) .

وضمن هذا المسار (دراسة جزئيات مهمة من تأريخ العراق لم تعطى حقها من حيث الدراسة والبحث) ولما له من أهمية في تسليط الضوء على اطماع القوى الكبرى وتنافسها في العراق ، وقع الاختيار على (موقف القادة والساسة الإنكليز من احتلال العراق ما بين 1914-1918) موضوعاً لبحثي هذا . حيث تنطلق الفرضية الرئيسية لهذا البحث من محاولة تسليط الضوء على موقف المدرستين الشرقية والغربية البريطانية التي تمثل سياسة لندن في الشرق الأوسط والمشرق العربي . وتطور الأحداث على الساحة الداخلية في العراق ، باعتباره منطقة استراتيجية للمصالح البريطانية .

تألف البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر ، تناول المبحث الأول المصالح البريطانية في العراق وتطورها وموقف القادة والساسة الإنكليز من ذلك ، وناقش المبحث الثاني موقف القادة والساسة الانكليز في الشرق الأوسط ، ودرس المبحث الثالث النظام

الإداري البريطاني في العراق وموقف القادة والساسة الانكليز من ذلك . وحاول الباحث الإفادة من عدد من المصادر من الكتب العربية والدراسات الاكاديمية الحديثة . وأخيراً اسال الله أن يجعل هذا البحث إضافة جديده في هذا الحقل من تاريخ العراق .

المبحث الأول :موقف القادة والساسة الإنكليز اتجاه المصالح البريطانية في العراق وتطورها

كان اهتمام الدول الأوربية الكبرى بالعراق ، هو نتيجة لما أتاحته الثورة الصناعية من اكتمال البناء الاقتصادي ، ونمو النظام الرأسمالي ، فموقع العراق الجغرافي كان مبعثٌ لصراع الدول الاستعمارية ، للسيطرة عليه والاستفادة من كل ما له من خصائص ومزايا ، كانت تراها الدول القريبة منه والبعيدة عنه ، كموقعه أولاً والموارد الاقتصادية ثانياً ، ومن أبرز تلك الدول الاستعمارية التي جاءت من وراء البحار ، بريطانيا وفرنسا ، وروسيا [1] والمانيا [2] ، وإن كان الاولان أكثر طمعاً . وكانت بريطانيا ترى في العراق القاعدة الأساسية لتأمين مصالحها ومواصلات مع الهند هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كانت تعمل جاهده لمواجهة الاطماع الفرنسية في منطقة الخليج ، مما حدى بها الى تعيين مقيم دائم لبريطاني في بغداد منذ عام 1798 [3] واسند هذا المنصب الى هار فورد جونز (Harford Jones) [4] .

وقد برزت جملة من العوامل في أوائل القرن التاسع عشر ، عملت على زيادة اهتمام الدول الاستعمارية ، خاصة بريطانيا في توسيع نفوذها في بلاد ما بين النهرين ، ومن هذه العوامل **"الحرب الروسية الإيرانية (1826- 1828) والحرب الروسية العثمانية (1828- 1829) واحتلال روسيا لمناطق إيرانية وأخرى عثمانية"** فشعرت بريطانيا بتهديد مصالحها في الخليج العربي ، مما حدى بها لتوسيع نفوذها في بلاد ما بين النهرين ، بأساليب اقتصادية وسياسية ، اما الأولى فتمثلت في الاهتمام بالتجارة والنقل ، فقامت بإرسال بعثة فرنسيس رادون جسني (F. R. Chesney) [5] لدراسة صلاحية استخدام البواخر في مياه نهر الفرات [6] ، وكما حصلت بريطانيا على فرمان امتياز الملاحة ، في كانون الأول 1834 ، والذي أعطاهم الحق في استخدام باخرتين في مياه نهر الفرات ، وعزز هذا الفرمان بصدور قرار في عام 1846 من الحكومة العثمانية ، أكد فيه على حرية التجارة والنقل في نهري دجلة والفرات من قبل البواخر البريطانية [7] .

وكانت مكاتب البريد وخطوط التلغراف وسيلة أخرى لترسيخ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين ، فتمكنت من مد خطوط التلغراف ، التي تسيطر عليها وتديرها **"شركة تلغراف الهندو – أوربية"** بين الخليج العربي والهند ، فكان لذلك الأثر الواضح في توسيع مصالحها في المنطقة

العربية . وقد أبرمت بريطانيا من جانبها اتفاقية في عام 1904 مع العثمانيين ، لنقل البريد بين بغداد والبصرة ، عن طريق بواخر شركة لنج (H. B. Lynch) [8] للملاحة النهرية [9] .

واما الأساليب السياسية البريطانية في العراق ، فتمثلت في دور القناصل لتعزيز نفوذ الحكومة البريطانية في العراق ، فقد قام بعضهم على سبيل المثال ، بإقامة علاقات مع بعض الوجهاء وشيوخ القبائل [10] ، حتى اصبحوا قريبين منهم إلى درجة أخذ البعض في البصرة يلقب كارتر (carter) نائب القنصل بـ (الشيخ الأبيض) [11] ، وأيضاً استغلال البريطانيون دورهم كعضو في لجنة تثبيت الحدود بين العراق وإيران ، للعثور على مصادر طبيعية كالمعادن ، وأيضاً بعثات التنقيب عن الآثار ، والتي هدفها الأساسي كان مراقبة تحركات الفرنسيين والألمان والروس وحماية مصالح بريطانيا في العراق [12] .

وهذه الأهمية بينها القادة والسياسيين البريطانيين، إذ يذكر المستر كلوديوس جيمس ريج (C.Rich) المقيم البريطاني العام في بغداد (1808-1821) في توضيح موقفهِ اتجاه بلاد ما بين النهرين **"انظر اليها كونها احدى المدن التي كان نابليون يزمع أن يقيم فيها مركزاً لقيادته في طريقه لاحتلال الهند"**[13] وأوضح اللورد روبرت ساليسبوري (Robert . Salisbury) [14] في عام 1878 موقف حكومته اتجاه بلاد ما بين النهرين عندما قال "**ومهما يحدث ، وفي أيام أي وزارة قد تتسلم الحكم ، فإن سكان هذ البلاد سوف لا يسمحون للنفوذ الروسي بأن يسود في وادي دجلة والفرات**" ، كما صرح في عام 1892 اللورد كرزون George Nathaniel Curzon [15] عن أهمية ولاية بغداد التجارية بأن قال **"بغداد تقع ضمن موانئ الخليج ويجب أن تدخل في ضمن السيادة البريطانية التي لا تنازع"** [16] .

كما ذكر اللورد كرزون ولاية بغداد مره أخرى في تصريح له في مجلس اللوردات عام 1911 فقال : "**ومن الخطأ أن نفترض إن مصالحنا السياسية تنحصر في الخليج ، فإنها ليست كذلك، كما إنها ليست منحصرة بالمنطقة الواقعة ما بين البصرة وبغداد وإنما تمتد شمالاً إلى بغداد نفسها**" [17] ، وأكد المقيم البريطاني في ولاية بغداد ستيوارت جورج نوكس (stuart George knox) في 23 تموز 1913 هذه الأهمية إلى سفير بلاده في استانبول وحكومة الهند ، ذاكراً "**بانه يتحتم على الحكومة البريطانية بأن تحتفظ بأي نوع من الأرجحية التي كانت تتمتع بها في بلاد ما بين النهرين التي هي منطقة نفوذها الطبيعية في الممتلكات العثمانية**" [18] .

اسباب الاحتلال البريطاني للعراق [19]

اكتسب العراق منذ أوائل القرن السابع عشر ، أهمية كبرى ضمن النشاط البريطاني في منطقة الخليج العربي، فتركزت المصالح الاقتصادية على شراء المواد الأولية من خيول وعرق سوس وجلود وصوف، وتأسيس عدد من الشركات لتعزيز ذلك [20] ، ولم يقتصر عمل تلك الشركات على مزاولة النشاط الاقتصادي البحت فقط ، بل كان أحد أساليب التغلغل والسيطرة الأجنبية على مقدرات العراق لاحقاً ، ولما كانت منطقة الخليج غزيرة بآبار النفط ، التي أشار لها الباحثون الجيولوجيون في منتصف القرن التاسع عشر ، أمثال وليم نوكس دارسي [21] William Knox D'Arcy ، والذي نقب وبحث عنه في الحدود الشرقية للعراق ، وحصل على امتياز استنباط النفط في الاراضي الإيرانية عام 1901، اصبح العراق محط انظار الساسة والقادة البريطانيين للاستيلاء عليه وعلى نفطه[22] .

ففي مستهل القرن العشرين ونتيجة اكتشاف حقول النفط في إيران بمنطقة عبادان 1908، زادت أهمية العراق الاستراتيجية بصورة كبيرة ، وكانت حماية هذه الحقول من جملة الذرائع البريطانية لاحتلالهم البصرة [23] ، إذ دعا السكرتير العسكري في وزارة الهند الفريق أول ادمون بارو (E . Barrow) في 28 تموز 1914 إلى توجيه قوة عسكرية لحماية المحمرة وعبادان ، معلل ذلك بقوله : **"حيث مراكز النفط والتجهيزات في عبادان وخط الأنابيب من حقول النفط معرضة للتدمير المباشر وإن المصالح البريطانية في بغداد والبصرة ستزول من الوجود، وإن شيخي المحمرة والكويت، ربما يهاجمان ... وفي هذه الحالة ستذهب هباء كل مكانتنا وكل جهودنا لسنين وسيغدوا موقفنا في الخليج نفسه قلقلا"** [24]، وقبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، بدأ القادة والساسة البريطانية بالتخطيط لوضع يدهم على جنوب العراق ، وفعلاً أرسلوا قواتهم العسكرية إلى منطقة الخليج العربي ، لحماية مصالحها في 2 تشرين الأول 1914، ولما بدأت الحرب اتضح للجميع، أن النفط سيكون سلاحاً في يد من يسيطر عليه كونه وقود الطاقة المحركة ليس للمصانع وحدها، بل لأدوات القتال المستقبلية : كالسفن والقطارات والطائرات والدبابات [25]، ولبيان مدى أهمية المنطقة وما فيها من موارد وثروات غنية بها خاصة النفط، ومدى تأثيرها على مجريات الحرب آنذاك ، نذكر بعض الأقوال للساسة والقادة [26]:

أ- اللورد كرزون ، وكان رئيس مؤتمر النفط الذي عقده في 21 تشرين الثاني 1918 في لندن، قال في خطبة له : **"أجل لقد كانت مواد النفط متساوية في أهميتها الحيوية في سنوات النضال ، وسيأتي يوم يقال فيه إن الحلفاء طفوا إلى النصر على بحر من النفط"** .

ب- هنري بيرانجه (H. Berenger) [27] وكان ممثل عن فرنسا في مؤتمر النفط في روما بإيطاليا ، الذي عقد في الاول من تشرين الاول 1918 ، قال في خطبة له : **"ولقد كان النفط في الحرب كدماء لها ، وما كان الإنتصار الذي نلناه ليتم لولا دم آخر هو دم الأرض الذي نسميه بالنفط"** .

ت- وفي مذكرات المشير الالماني أيرك لودندروف (Erich. Ludendorff) ذكر: **"ولو لم يكن النفط في حوزة الحلفاء لما نالوا الانتصار، وقوله افتقارنا إلى النفط بمختلف مواده ، كان من اشد العوامل في خسر اننا الحرب"**.

المبحث الثاني :موقف القادة والساسة الإنكليز في المدرستين الشرقية والغربية اتجاه احتلال العراق

إن العوامل التي مر ذكرها في المبحث الأول، كانت تمثل رغبة الساسة البريطانيين وراء احتلال العراق والسيطرة عليه سيطرةٍ مباشرة ، وإن كان مشروع السيطرة هذا لم يكن بالمشروع الجديد ، إذ تعود جذوره إلى النصف الأخير من القرن التاسع عشر، حين رفع القنصل البريطاني الكولونيل رولونسون (Colonel Rolinson) (1843-1859) في بغداد ، مذكرة في 13 حزيران 1853 حثّ فيها الحكومة البريطانية على احتلال العراق ، إلا أن حكومته لم تأخذ بهذه التوصية على محمل الجد آنذاك ، إلا بعد مرور مده من الزمن ليست بالقليلة ، حين رأت تنامي مصالحها في المنطقة يستوجب عليها حماية هذه المصالح ، وخاصة بعدَ ظهور منافس قوي في المنطقة ، تمثل في الشبح الألماني [28] ، وكنتيجة حتمية لذلك ، شكلت حكومة الهند في عام 1911 لجنة رباعية ، مهمتها وضع الخطط اللازمة لاحتلال العراق احتلالاً مباشر للعراق ، وقد تألفت هذه اللجنة من [29] : **"الأدميرال سليد (Admeral Sir. E. Slade) قائد البحرية العام ، برسي ليك (Sir. Percy lake) رئيس الأركان العامة في الهند ، هنري مكماهون (Sir. H. Macmahon) سكرتير الشؤون الخارجية في الهند ، برسي كوكس** [30] **(Sir. Percy Z. Cox) المقيم السياسي في الخليج العربي"** .

قُدِمَ تقرير اللجنة في 15 كانون الثاني 1912 والذي أوصت فيه باحتلال البصرة ، تعزيزاً لمكانة حكومتها في منطقة الخليج العربي ، والذي أُهمل في حينهِ لأنه كان سابق لأوانه ، مع هذا فأن القناصل في البصرة وبغداد والموصل ، اخذوا بإعداد المعلومات الكافية عن الجيش العثماني من حيث الأعداد والامكانيات والتجهيزات الخاصة به والخرائط لأهم المواقع العسكرية

والمدنية ، وقد أوجدت الدولة العثمانية نفسها الذريعة للحكومة البريطانية لاحتلال البصرة ، وخاصة بعد دخولها(الدولة العثمانية) إلى جانب دول الوسط في 29 تشرين الأول 1914 [31] .

وكان للحكومة البريطانية في منطقة الشرق عامة والمنطقة العربية خاصة ، مركزان للسياسة والقيادة البريطانية : الاول في الهند ، والثاني في مصر ، وقد سمي الأول **"المدرسة البريطانية الهندية الشرقية"**، وسمي الثاني **"المدرسة البريطانية المصرية الغربية"**، حيث كان السياسيون والقادة في الحكومة الهندية - الشرقية، يرون أن توغل الجيوش البريطاني في المنطقة العربية ، يجب ان يبدأ بعدن والخليج وينتهي ببغداد ، وكانت حريصة كل الحرص على صداقة ابن سعود[32] ، نظراً لنفوذهِ القوي في المنطقة ، حتى اطلق على هذا المركز **"المدرسة العربية – الشرقية – السعودية"** [33] .

أما السياسيون والقادة في الحكومة المصرية - الغربية ، فكانوا يرون إن الأفضل سيطرة الحكومة البريطانية على مصر ثم سوريا ، وتعمل من خلال ذلك على دفع عرب بلاد الشام على مقاومة التوغل الفرنسي ومد نفوذه في الشرق ، فتحفظ بذلك طريق الهند والجزر البريطانية ، وعلى منوال الحكومة الشرقية عملت الحكومة الغربية على كسب ثقة شخصية لها قوه ونفوذ ، كالشريف الحسين بن علي[34] ، والتقرب منه نظراً لمقامهِ الديني الكبير في المنطقة ، حتى أطلق على هذا المركز **"المدرسة العربية الغربية- الشريفية"** [35] .

تأثير الشعور القومي العربي على موقف الساسة والقادة الإنكليز

أدركت الحكومة المصرية - الغربية (البريطانية) ، أن الشعور القومي العربي، وطموحهم في الاستقلال والتحرّر ، فأيقنت إن المصالح البريطانية لا توجه بالقوة في المنطقة العربية ، لأنها تكون مهدّدة بسخط الثورات من قِبل العرب ، مما يكلف البريطانيين جهداً ونفقة يفوق ما تحصل عليه عادة لتأمين مصالحها ، فكان لهذه الاعتبارات الدور الكبير على المناداة بانتهاج سياسة الاسترضاء ، ومنح العرب بعض الحقوق ، وبهذا تضمن السلطة البريطانية إيجاد أنصار لها من العرب، يعملون على حماية مصالحهم في المنطقة العربية بأقل تضحية وجهد ونفقة[36] .

أما الحكومة الهندية – الشرقية (البريطانية) فأنهم كانوا لا يفكرون بغير توسيع سيطرة حكومتهم ، متأثرون بالفكر الاستعمارية في الهند ، وقد بينت الأحداث المتلاحقة فيما بعد خطأ سياستهم في الهند نفسها ، فأصبحوا يواجهون مشكلة صعبة (مشكلة الهند الكبرى) ، وكان أرنولد تالبوت ويلسون (Arnold Talbot Wilson) [37] ، مثالاً سيء لهذ الفكر في العراق إذ فَشِل في تنفيذ سياسته في بلاد ما بين النهرين ، بل استطاع العرب بصورة عامة أن يسجلوا خطأ وفشل

هذه السياسة في أجزاء المنطقة العربية كافة ، والتي ثارت بوجههم ، وغيره الكثير من الموظفين البريطانيين العاملين في المناطق العربية ، والذين عادوا إلى أوطانهم يحملون أفكار غير الأفكار التي أمنوا بها سابقاً [38] ، وقد تجلى موقف هؤلاء الساسة والقادة في المحافل الرسمية (البرلمان البريطاني) والإعلامية (الصحف البريطانية) ، في اعترافهم بحقوق العرب ، والذي عد خيبة أمل كبيرة لفكر الحكومة الهندية – الشرقية ، وخطأ سياستها المتبعة في المنطقة العربية ، كما أن تلك السياسة اصطدام مع طموح الشريف حسين في القضية العربية وفلسطين على السواء [39]

موقف القادة والساسة الإنكليز من العثمانيين

كان بين المدرستين (الحكومتين) الهندية والمصرية (البريطانيتين) منافسة قوية وجدل مستمر، فكل منهما يرى أن رأيه هو الأرجح ، ولما بدأت تنكشف أمام الساسة والقادة البريطانيين خاصة والمجتمع الدولي عامة بوادر الحرب في عام 1914 ، اخذوا يفكرون بجد في التوصيات التي كان القناصل يرفعونها للحكومة المركزية في بريطانيا ، من اجل السيطرة على منطقة الخليج ، ومن ضمنها مدينة البصرة كتدبير احترازي ، وذلك لأسباب عده منها ما هو سياسية وما هو اقتصادية[40] :

أما الاسباب السياسية فمنها [41] :

1- رغبة الحكومة البريطانية في حماية المنشآت النفطية في مدينة المحمرة ، من أعمال التخريب لها في حالة دخول العثمانيين الحرب ، فيخسر اسطولهم اهم مورد للوقود .
2- خوفهم على رعاياهم المقيمين في البصرة، من اعتداء القوات العثمانية ، وإلغاء الامتيازات الأجنبية لهم وأيضاً إلغاء القنصلية البريطانية .
3- حماية اتباعهم، شيخي المحمرة والكويت، والمكلفين في حماية المصالح البريطانية والمنشآت النفطية من أي اعتداء .
4- لفت نظر الحكومة العثمانية إلى أن الحكومة البريطانية مهتمة لأمر العرب، وموقفهم من الحرب الدائرة بين الأطراف المتصارعة، وساعية في تحقيق طموحهم في الحرية وانهاء التسلط العثماني عليهم، فلا يتعب العثمانيين نفسهم في ركوب موجة القتال باسم الدين ، للتقرب للعرب .

أما الاسباب الاقتصادية فمنها [42] :

1- تحويل العراق إلى سوق لتصريف المنتجات البريطانية .
2- رغبة الحكومة البريطانية في استغلال موارد العراق الزراعية والمعدنية .

3- تحويل العراق إلى منطقة استثمار رؤوس أموال المستثمر البريطاني .

رغم كل تلك الاسباب غيرت القوات البريطانية وجهتها ، فبدل من النزول في المحمرة أو عبادان نزلت في البحرين ، كما تم تعيين ضابطاً سياسياً (برسي كوكس) للقوات في الغزو المرتقب ، وعلى ما يبدو كان سبب هذا التردد من الحكومة البريطانية هو لأسباب منها [43] :

1- خوف الحكومة البريطانية أن يؤدي إرسال جزء من قواتها إلى المنطقة المذكورة إلى إضعاف جبهتها الداخلية ، من جراء ارسال قوات إلى مناطق تعد أقل أهمية حسب الفكر العسكرية .

2- خشيتها من إثارةِ المسلمين العرب والهنود بسبب النزاع مع الدولة العثمانية، باعتبارها بلد إسلامي ، وما له من تأثير على نفسيةِ شركائها وقواتها من العرب والهنود .

3- خشيتها من أن يؤدي ذلك إلى تعجيل دخول الدولة العثمانية الحرب .

أخذت آراء الساسة والقادة المعنيين تتفق في وزارة الخارجية والسلطات العسكرية ورئاسة اركان الجيش البريطاني في منتصف شهر ايلول 1914 وإن كانت بطيئة نسبياً، من أجل التهيئة واتخاذ التدابير اللازمة اتجاه التقارب بين الدولة العثمانية ودول الوسط ، لذا لم يسع الحكومة البريطانية غير الإقرار بأهمية التدخل[44] .

وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب المانيا ، كانت الاحوال في تأزم بين الأطراف المتحاربة ، ومع كل تلك التطورات قام القادة البريطانيين بتوجيه من حكومتهم بأرسال قواتهم للسيطرة على البصرة بقيادة ديلامين W.S.Delamin[45]، وفي 3 تشرين الثاني 1914 نزلت الحملة الأولى بالقرب من شط العرب ، فسيطرت على الفاو بعد ثلاثة أيام ، وفي اليوم 6 أصدر كوكس بياناً "**أشار فيه إلى أسف الحكومة البريطانية لمعاداة الدولة العثمانية واعلان الحرب عليها ، وقد طمأن من خلال بيانه السكان في البصرة بأنهم سوف لن يتعرضوا لهم إذا ما وقفوا موقفاً ودياً ولا يساندون الجنود العثمانيين**" [46] .

وبعد أيام قليلة وصل الجنرال البريطاني ارثر ارنولد باريت (Arthur Arnold Barrett) قائد الفرقة السادسة ، إلى شط العرب في 13 تشرين الثاني، وكان هدفهُ السيطرة على البصرة، فأحتلها في 23 من الشهر نفسه ، وكان رأيه هو مواصلة التقدم وعدم التوقف في البصرة لذلك بعث ببرقية إلى القيادة العليا للعمليات العسكرية قال فيها "**إنه يرغب بترصين الموقف في البصرة بالتقدم نحو (القرنة) وتأسيس موقع مستحكم فيها لحماية البصرة من الشمال كما يقترح تأسيس موقع مستحكم آخر غرب البصرة في موقع الشعيبة لحمايتها من ذلك الاتجاه**"، وقد جاءت الموافقة على التقدم واحتلال القرنة [47] ، فتحرك فوجان (بريطاني –

هندي) بقيادة الكولونيل فرايزر (Fraser) في 3 كانون الاول من العام نفسه ، وتمكن من وطرد العثمانيين والسيطرة على القرنة[48].

وبعد سيطرة القوات البريطانية على البصرة وفرض سيطرتهم في المنطقة ، زارها حاكم الهند البريطاني اللورد هاردنك (Charles Harding) في 4 شباط 1915 ، والذي صرح قائلاً "**إن الاحتلال الانكليزي اثار مسائل تقضي حلاً سريعاً ، وقد جئت إلى هنا لأرى الاحوال المحلية بعيني ... ولا نستطيع رسم خطط المستقبل من غير أن نتبادل الآراء مع بقية الدول الكبرى ، ولكني وأكد لكم أن المستقبل يجلب لكم عهداً أفضل من ذي قبل**" [49].

وكأحد الإجراءات العسكرية المتبعة تم اجراء بعض التغييرات في القيادة العسكرية البريطانية، فتسلم الفريق السير جون نيكسون زمام القيادة في حملة بلاد ما بين النهرين، وأيضاً تم تغيير آخر نظراً لاعتلال صحة الجنرال باريت، فاستلم اللواء تشارلز طاوزند (Sir.Charles.Townshend)[50] القيادة ، وبعد هذه التطورات المهمة في القيادة ، وللتقدم السريع للقوات البريطانية في المنطقة ، ولضعف المقاومة من جانب العثمانيين ، فإنه الساسة والقادة البريطانيين سعوا إلى مواصل التقدم في السيطرة على المدن وصولاً إلى بغداد ، وقدموا بذلك طلب إلى الحكومة البريطانية ، إلا أن هذا الطلب رُفضَ من قِبل حكومتي لندن ودلهي [51].

ولكن كان هنالك رأي آخر للمستشار السياسي (للحملة على العراق) كوكس ، مغاير لرأي حكومتي لندن ودلهي، من إنهُ يجب استثمار نجاح القوات البريطانية في البصرة والتقدم للسيطرة على بغداد ، لرفع هيبة القوات البريطانية في اذهان العرب ، وقد أرسل إلى حكومة الهند البريطانية اشارة قال فيها "**يجب أن نزحف في الحال إلى بغداد**" ولما كانت الوصايا الصادرة إلى الحملة تقضي بأن تكون مدينة البصرة هدفها، أبرق أوستن تشمبرلن (Sir Austen Chamberlain) [52] وزير الهند في لندن إلى لويس هاركورت (Lewis Vernon Harcourt) [53] نائب الملك في الهند "**إن التقدّم نحو بغداد سيكون لهُ دويّ واسع في الشرق الأوسط ، ولا سيما في إيران ، والافغان ، وعلى حدودنا، وسيقضي على الأثر السيء الذي تركه عدم نجاحنا في الدردنيل إنه سيعزل الأحزاب الموالية للألمان في إيران ، وربما ينشر الهدوء في تلك المملكة ، وسيحبط التصاميم الألمانية المعدة لإثارة الأفغان - القبائل التي على حدود الهند الغربية - وفي الوقت نفسه سيكون الدوي بعيد الاثر في البلاد العربية كافة ، أما في الهند فإن التأثير سيكون حسناً ولا ريب**" [54].

وقد أكد برسي ليك رئيس أركان الجيش الهندي ، رأي تشمبرلن ، وأضاف إليه قائلاً "**إن امتلاك بغداد يحرم الترك قاعدة تجمع حسنة الإعداد ، ويجعلنا في وضع يساعدنا على صدهم إذا انحدروا مع الرافدين من اسيا الصغرى ، أو من سوريا وسيحرمهم أيضاً الاستفادة من البواخر والعدد ومراكز التموين ، ويعلي سمعتنا**" [55] .

وكان الساسة مع اقتراح كوكس في الاستمرار في الزحف والتقدم إلى بغداد ، إلا أن تردد القادة في أروقة وزارة الهند والسكرتارية العسكرية البريطانية ، وإن كان ينكشف رويداً رويداً ، إلا أنهم كانوا يرون أن الحديث عن احتلال بغداد سابق لأوانه ، فأخذت القوات البريطانية بالتقدم باتجاهين الأول بمحاذات نهر دجلة مروراً بالعمارة ، التي سيطرت عليها في 3 حزيران 1915 ، والثاني بمحاذات نهر الفرات مروراً بالناصرية فسيطرت عليها في 25 تموز من العام نفسه ، وبهذا تكون القوات البريطانية قد فرضت سيطرتها على منطقة الجنوب برمتها [56] ، مما أتاح لها التقدم إلى الكوت في 30 أيلول من العام ذاته ، إلا أنها واجهت في الكوت ما لم تواجهه في مدن الجنوب الثلاثة ، إذ دارت معارك طاحنة بين الطرفين ، استطاعت أن تفرض القوات العثمانية حصاراً [57] على القوات البريطانية والتي كانت بقيادة طاوزند، وبعد حصار دام (147) استسلم طاوزند ومعه (13,309) جندي في 29 نيسان 1916 [58] .

التوسع البريطاني في الولايات العراقية

وقد طرأت عده تطورات جعلت الأنظار في بريطانيا تتجه إلى المدرسة المصرية – الغربية على حساب المدرسة الهندية – الشرقية ، بعد أن كانت دفت الشرق بيد حكومة الهند ، من هذه التطورات: الخسارة الكبيرة في الكوت ، والاخفاق في غاليبولي ، وعجز الشيخ ابن سعود من تقديم المعونة للقوات البريطانية في العراق ، مما حمل الساسة والقادة البريطانيين إلى توجيه انظارهم للشريف حسين ، والذي آزرهم في حربهم على العثمانيين ، وأيضاً كان لوجود لورنس [59] ، وغيرترود بيل Gertrude Bell [60] ، الدور الكبير في لفت انظار الرأي العام في بريطانيا نحو رأي الساسة والقادة في المدرسة الغربية [61] .

إلا أن خوف بريطانيا من خطر سيطرة الروس على العراق ، دفع بالساسة والقادة البريطانيين طلب الإسراع في التقدم واحتلال بغداد ، والتي كانت تقع ضمن حصة البريطانيين مع فرنسا في اتفاقهم السرية عام 1916 والذي عرفت لاحقاً بـ (معاهدة سايكس- بيكو) لهذا وجهت الجنرال ستانلي مود (Sir Stanley Maude) بالتقدم نحو بغداد ، فقام على الفور بالهجوم على الكوت في 9 كانون الثاني 1917 واستطاع التغلب على القوات العثمانية فيها ، والزحف إلى بغداد التي

دخلها في 11 آذار من العام نفسه ، مما أعطَ القوات البريطانية الحافز للتقدم والسيطرة على المناطق الأخرى ولا سيما بعد أن تبين لهم ضعف العثمانيين ، فتقدمت القوات البريطانية إلى الشمال ، بقيادة وليم مارشال (Marshal) والذي استلم قيادة الجيش بعد وفاة ستانلي مود ، ولم تحل هدنة مودرس (Modrows) في 30 تشرين الاول 1918، دون تقدم القائد مارشال والسيطرة على الموصل ، رغم كونها تقع ضمن حصة الفرنسيين في اتفاقهم السري مع البريطانيين ، بناءاً على أوامر جاءته من وزارة الحرب البريطانية ، وباحتلال الموصل أصبح العراق كله بيد القوات البريطانية [62] .

المبحث الثالث : موقف القادة والساسة الإنكليز من نظام الإدارة البريطانية في العراق

وبعد أن تم لساسة وقادة البريطانيين ما كانوا يطمحون له من السيطرة على منطقة بلاد ما بين النهرين، اخذوا بالتفكير في كيفية حكم المنطقة ، وهنا أيضاً بان الخلاف بين المدرسة الشرقية والمدرسة الغربية، فكان رأي الساسة والقادة البريطانيين في الحكومة المصرية – الغربية "**أن تشكل فيها إدارة عسكرية لتجنب أثاره أزمة مع الحلفاء، فضلاً عن عدم توفر كادر أداري مؤهل لإدارتها ، وإذا كان ولابد فإنها تفضل أن تكون أدارتها على غرار النمط المعمول به في مصر والسودان لتخوفها من احتمال عدم نجاح النمط الاداري الهندي في بلد مثل العراق الذي يختلف تاريخياً وحضارياً وثقافياً واجتماعياً عن الهند**" . أما رأي الحكومة الهندية – الشرقية "**فكان يصب في صالح تطبيق نموذجها ، وهي ترى أن من السابق لأو انه الحديث عن فشل النموذج، وهو لم يطبق بعد ، وإنها ستحرص على تفعيله وخلق العناصر المؤهلة لقيادته من الجهاز العسكري**" [63] .

من الواضح إن المدرستين وإن اختلفتا في نمط الحكم ، إلا أنهما اتفقا على وجوب ملئ الفراغ الإداري والسياسي، وإقامة إدارة مدينة ، تؤمن متطلبات قواتها العسكرية ، وتنظم حياة القواعد الشعبية، وكان المسؤول عن هذه المهمة برسي كوكس الذي أُوكلت لهُ القيادة هذه المهمة ، لما له من دراية ومعرفة في هذا الشأن، والذي استُبدلَ عنوانه الوظيفي إلى (رئيس الحكام السياسيين) وجعلت تحت أمرهِ عدد من الضباط للعمل في الإدارة المدنية ، إلا أن عددهم لم يكن كافي لأداء المهمة وأيضاً لإن كوكس كان لا يرغب أن يؤخذ على إدارتهِ الطابع العسكري ، فلجأ إلى الاستعانة بكوادر مدنية اختارهم من الموظفين الهنود وموظفي الشركات البريطانية وموظفي القنصليات ، وبعض المتعاونين معهم من العراقيين، وسير كوكس إدارة البصرة مع كادرهِ هذا على نظام مزج بين الإدارة الهندية والعثمانية[64] .

أما بغداد فقد عمل كوكس على تنظيم الحياة فيها عند دخول القوات اليها ، إلا أنه حدث خلاف بينه وبين قائد الحملة مود ، مما أخر تنفيذ المهمة ، إذ كان رأي القائد مود هو الاستمرار بإدارة شؤون المدينة عسكريا [65] ، وبسبب هذا الخلاف شكلت (لجنة إدارة ما بين النهرين) للنظر في الأمر في 27 آذار 1917 ، إلا أن مقررات اللجنة الإدارية جاءت لتزيد الأمر تعقيداً حيث نصت على : **"أولاً: أن الأراضي المحتلة ستدار من قبل حكومة جلالة الملك وليس حكومة الهند ، وثانياً: أن تبقى المنطقة الو اقعة بين البصرة جنوباً والكوت شمالاً خاضعة للإدارة البريطانية المباشرة ، وثالثاً: تشكل في بغداد دولة عربية برئاسة حاكم عربي ، أو تكون بإدارة خاضعة للحماية البريطانية على أن تقوم (بالمحافظة على النظام العدلي السابق ، الابقاء على الجهاز الإداري التنفيذي السابق ، الابقاء على طريق جباية الضرائب الزراعية السابقة ، أن لا يستخدم في إدارتها الهنود) ، ورابعاً: استبدال عنوان رئيس الحكام السياسيين بمندوب سام وأن يكون على رأس الإدارة في بغداد على أن يكون له نائب في البصرة بصفة حاكم ، أما في حالة الحاق البصرة بالهند سيكون عنوان رئيس الحكام السياسيين (المندوب السامي لبلاد ما بين النهرين وحاكم البصرة) وعلى أن يكون مقر اقامته في بغداد ، وينوب عنه عند غيابه (وكيل مندوب سام) في بغداد (ووكيل حاكم) في البصرة"**[66] .

عارض كوكس قرار الفصل في إدارة بغداد والبصرة ، كون هذا الأمر يضعف الكفاءة الإدارية ، كما عارض منع اشراك الموظفين الهنود في الإدارة ، وعارض وضع شخص كواجهة عربية في الإدارة ، واقترح إقامة مجلس إداري بدلاً عن ذلك يترأسهُ مندوب سام ، ولأجل ذلك سافر كوكس إلى لندن لمناقشة أعضاء اللجنة ، وقابل عضو اللجنة المكلفة وزير الهند اوستن تشمبرلين فأخبره **"عن عجزه في مواصلة عمله الإداري فيما لو استمرت الاوضاع في العراق بالشكل الذي هي عليه الأن"** ، وعلى ضوء ذلك أعادت اللجنة الإدارية دراسة الوضع العراق ، وقررت في 4 من تموز 1917 ، **"رفع منزلة كوكس من رئيس الحكام السياسيين الى حاكم عام (مفوض مدني) ، وخولته صلاحية الاتصال بالحكومة البريطانية عن طريق وزير الهند ، وحددت واجباته على النحو الآتي : تسير الإدارة المدنية بالإشراف العسكري الذي يرتئيه الحاكم العسكري العام، وأن يتم التركيز في الظرف الراهن على تحقيق الحد الأدنى من الكفاية الإدارية للمحافظة على الأمن والنظام وتوفير احتياجات القوة العسكرية"** [67] .

وعلى ضوء هذا المقررات بآشر كوكس بتنظيم الإدارة المركزية، وكان من الطبيعي أن تأخذ الإدارة الأمنية الأولوية من أجل استتباب النظام والأمن في المدينة، وكان الجنرال مود قد وضع

المدينة تحت إشراف العميد هوكر(Hawkr) ، لذلك جاءت أجراءات كوكس مكملة له فأمر بإعادة تأهيل دائرة الشرطة ، وعهد إلى العقيد كفركسن والرائد بويل بالمهمة ، وبذلك يكون قد وضع النواة الأولى للشرطة في بغداد ، وبأمر من قائد الجيش العام شكلت (قوات شبانة) في عام 1918، والتي أدت دوراً مهما في استمرار الصلة بين الحكومة البريطانية وشيوخ العشائر، وحراسة مخازن التموين والطرق [68] .

أما الموصل وعلى الرغم من تعيين ضباط بريطانيين في إدارتها ، حافظت على تقسيماتها الإدارية السابقة مع بعض الاستثناءات، للضرورة الإدارية والعسكرية ، كتقسيمها إلى منطقتين نينوى والموصل يضم كل منهما من عدة نواحي ، وقد استمر هذا الحال حتى عام 1920 ، وبهذا قامت ثالث مراكز للإدارة والحكم ، حلت محل الادارة العثمانية ، تمهيداً لوضعها جميعاً تحت إدارة موحدة في بغداد [69] .

وبعد أعلن لويد جورج (David Lloyd George) [70] رئيس الوزراء البريطاني، في 15 كانون الثاني 1918، أمام مجلس العموم في خطاب له قال فيه **"أن العراق واحد من المناطق المنسلخة المؤهلة للاعتراف به ككيان مستقل"** ، أستدعي كوكس من قِبل لجنة الشرق الأوسط (لجنة ما بين النهرين سابقاً) في 20 من شباط من العام نفسه إلى لندن ، بحث موضوع إدارة العراق مره ثانية ، وقد أصر كوكس على رأيهِ في عد الفصل بين إدارة البصرة وبغداد ، وأضاف ايضاً إلى ضرورة دمج إدارة البصرة وبغداد والموصل في إدارة واحدة ، كما اقترح نوعين من أشكال الإدارة الممكن أقامتها في العراق، النوع الاول **"حكومة بريطانية برئاسة مندوب سام"**، يساعدها مجلس استشاري ، اما النوع الثاني فهو **"تشكيل حكومة محلية أسمية على أن يتولى رئاستها شخصية عر اقية"** ، وافقت اللجنة الإدارية على مقترحاته ، وخولته العمل بموجب ذلك ، إلا إن قرار نقله في أيار 1918 إلى إيران ، قد وضع مسؤولية ذلك كله على عاتق خلفه أرنولد ويلسون [71] والذي استغل تردد الساسة والقادة في حكومة لندن وبآشر بتنظيم الإدارة حسب تصوره في نوع الحكم ، فتكون النظام من **"دائرة الحاكم المدني العام وخمس سكرتاريات ، وعدد من المديريات الملحقة"** [72] .

الخاتمة:

1- للعراق موقع جغرافي (استراتيجي) مهم على الخليج العربي يمثل بوابة الوصول إلى الهند درة التاج الملكي ، سعى القادة والساسة البريطانيون بكل جهدهم من فرض السيطرة عليها لضمان مصالحهم في المنطقة الاقتصادية والسياسية .

2- اكتشاف النفط في المنطقة الحدودية الإيرانية العراق ، مما زاد من احتمال إمكانية وجودة في العراق بالنسبة للمستكشفين البريطانيين والذين كانوا يبحثون باستمرار عن مصادر طاقة جديدة .

3- كانت الحرب في ذروتها ، وكان القادة والساسة البريطانيين يخشون من توسع النفوذ الألماني وسيطرته على الشرق الأوسط ، والذين جعلوا من احتلال العراق مصد لمنع وصول الألمان لهذه المنطقة الغنية بالمواد الأولية وخاصة النفط .

4- رغم تضارب آراء القادة والساسة في المدرستين الشرقية والغربية البريطانيتين حول احتلال العراق إلا أن قرار الاحتلال لاق دعماً واسعاً من الحكومة المركزية في لندن الذين تبنوا رأي المدرسة الهندية الشرقية ، الذين رأوا فيه ضرورة ملحة لحماية مصالحهم في المنطقة .

5- وبسبب الخسائر التي تعرض لها البريطانيون في المنطقة والساحة الاوربية امام اعدائهم من دول الوسط (المركز) ، وتطور الأحداث في العراق ، كادت كفت المدرسة المصرية الغربية تنجح بقيادة كوكس في إيجاد نظام حكم خاص ، لولا سفر كوكس إلى إيران ، مما رجح كف المدرسة الهندية بقيادة ويلسون والذي ينتمي فكرياً إلى المدرسة الشرقية ، والذي أوجد نظام حكم كان له الوقع السيء على أبناء هذا البلد بعد انتهاء الحرب وفرض الانتداب البريطاني على العراق .

6- ومن الآثار المترتبة على سياسة الحاكم المدني ويلسون اشتعال المنطقة بنيران الثورات لمقاومة الشعب العراقي ، الذي رفض سياسة الانتداب على بلاده .

7- وقد أوجد الانتداب تبعات طويلة الأمد ترك آثاراً سلبية تجاه الشعب ، وإضعاف الحكم المركزية ، واهمال متعمد لاقتصاد البلد والجانب الصحي والتعليمي .

8- تكللت المقاومة العراقية بتأسيس الدولة العراقية الحديثة (المملكة العراقية)، وإنشاء مؤسسات الدولة .

الهوامش:

---

(1) ينقل صالح خضر محمد الدليمي في كتاب المفصل ما نصه : كتب أول مقيم بريطاني في بغداد وهو هارفورد جونز في معرض تأكيده على وقوع بغداد عند مفترق اكثر الطرق أهمية في الشرق قائلاً "وسواء تقدم الفرنسيون من سوريا نحو الشرق أو الروس من جورجيا نحو الجنوب الشرقي فإن القتال من اجل الهند سيجري يوما على ضفاف دجلة والفرات" . صالح خضر محمد الدليمي ، المصالح الاستراتيجية البريطانية في العراق 1800-1914، المفصل في تاريخ العراق المعاصر ، بغداد ،2002، ص8-15 ؛

Stuart Cohen , Mesopotamia in British strategy ,1903-1914 , in : International Journal of Middle East studies ,Vol.9 , May 1978 ,No.2 ,P.171 .

(2) تبنت الرأسمالية الألمانية مبدأ وسياسة الزحف نحو الشرق (Drang Nach Osten) منذ أن وصلت ألبها الثورة الصناعية في أوربا ، للتوجه نحو الشرق والحصول على مكاسب فيه عن طريق القيام بشتى المشاريع التي تجعل من الشرق تابعا او مستعمرة للإمبراطورية الألمانية . لمزيد من التفاصيل ينظر : هنري فوستر ، نشأة العراق الحديث ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ج1 ، بغداد ، 1989 ، ص64 .

(3) للمزيد من التفاصيل ينظر: فواز مطر نصيف ، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق (1869-1914) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1989 ؛ جون كوردن لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ترجمه مكتب أمير دولة قطر، ج1 ، قطر ، د- ت ، ص227 ؛ محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914-1958، بغداد ، 2000 ، ص13 .

(4) صالح خضر محمد ، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق 1831 -1914 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 2005 ، ص 43 .

(5) جسني : (1789-1872) رئيس البعثة التي جاءت إلى العراق وقام بأول عملية مسح مهمة لأنهار العراق لتقرير مدى صلاحية نهر الفرات لسير البواخر بقصد تنشيط التجارة ، وقد قام بذلك مرتين الأولى بين (1830-1831) والثانية بين (1835-1837) . محمد داخل السعدي ، المصالح الأجنبية في الموصل (1834-1914) ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 1999 ، ص 13.

(6) عبد العزيز سليمان نوار ، المصالح البريطانية في انهار العراق 1600-1914 ، القاهرة ، 1968، ص 36-47 ؛ يعقوب سركيس ، الملاحة التجارية في العراق ، مجلة التجارة ، ج (2 ، 3) شباط ، 1955 ، ص14 .

(7) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داؤد باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ، 1986 ، ص 245 ؛ زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام 1914 دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري ، بغداد ، 1968، ص 151-159 .

(8) وهي شركة تألفت نتيجة قضايا المسح والتخطيط وقام بتأسيسها هنري بلوس لنج وأخوه توماس كار لنج بالتعاون مع عدد من أفراد عائلتهما في بغداد عام 1840 ، والذي ظل طول المدة السابقة عضوا نشيطا من أعضاء بعثة الفرات تحت قيادة جسني ، وتولى لنج قيادة البواخر البريطانية في العراق بعد رحيل جسني عام 1837، وتوفي في 23 تشرين الثاني 1891. زكي صالح ، المصدر السابق ، ص 132 ؛ حسين محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869-1914، بغداد ، مطبعة الارشاد ، 1989 ، ص 209 ؛ جاسم محمد هادي القيسي ، أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية 1831-1869، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب 1985، ص 28 .

(9) عبدالفتاح إبراهيم ، على طريق الهند ، ط3 ، بغداد ، 1935 ، ص 59 ؛ حسين محمد القهواتي ، المصدر السابق ، ص 245-249 .

(10) للمزيد من التفاصيل بخصوص شيوخ العشائر المتعاونين مع الإنكليز ينظر : عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي ، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق 1914 – 1945 ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، 2002 ، ص87-94 .

(11) محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي في العراق . التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي 1864 – 1958، ج1، صيدا ، المكتبة العصرية ، 1956، ص 32 ؛ حسين محمد القهواتي ، المصدر السابق ، ص 220 .

(12) فليب ويلارد ايرلاند ، العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ، 1949 ، ص24.

(13) علاء الخطيب ، مقالة بعنوان ضوء على جذور العلاقة العراقية البريطانية ، في صحيفة المستقبل الالكترونية ، لندن. https://almustaqel.net/?p=19482 .

(14) اللورد ساليسبوري : وهو روبرت غاسكوين سيسل ماركيز ساليسبوري (1830-1903) ، ولد في 3 شباط 1830 في هاتفليد ، وهو سياسي بريطاني وزعيم محافظ في مجلس اللوردات ، أسندت اليه العديد من المناصب منها وزير الدولة لشؤون الهند ، ووزير خارجية ، ثم تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا ثلاث مرات بين (1885 -1902) وغالبا ما اتصفت سياسته (الانعزالية المثالية) . عمر ابراهيم الشلال ، السياسي المحافظ اللورد سالزبوري 1830-1903.. مهندس الإنتصار الدبلوماسي البريطاني على الفرنسيين ، مقال في جريدة الزمان الالكترونية ،22 آذار2016 : https://www.azzaman.com .

(15) اللورد كرزون (1859-1925) : سياسي بريطاني بارز تولى مناصب ادارية وسياسية عديدة في حكومة الهند البريطانية فقد عين وكيلا لوزارة الهند (1891-1892) ووزيرا للخارجية (1892-1898) حتى اصبح نائبا للملك في الهند بين (1899-1905) ، ومن ثم تولى مهمة أخرى إذ اصبح عضوا في مجلس اللوردات عام 1908 ، وظل في هذا المنصب حتى وفاته . صالح خضر محمد الدليمي ، المصدر السابق ، ص 29 ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر :

The New Encyclopaedia Britannica،vol.3. London , 1973 , p.807.

(16) فليب ويلارد ايرلاند ، المصدر السابق ، ص25 .

(17) المصدر نفسه ، ص 25 .

(18) المصدر نفسه ، ص 30 -31 .

(19) لمزيد من التفاصيل عن أسباب الاحتلال البريطاني للعراق ينظر : مجيد خدوري ، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق ، الموصل ، 1933 .

(20) كان للشركات التجارية الإنكليزية دور واضح في توسع النشاط التجاري الإنكليزي في ما وراء البحار ثم تولت مسؤوليات سياسية لاحقا . ومن هذه الشركات شركة روسيا Russia CO. و شركة الليفانت (الشرق الأدنى) (Levont CO.) وشركة الهند الشرقية الإنكليزية(The English East India CO.) (1600) . للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود عبد الواحد محمود ، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند (1600-1668)، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1993 ، ص18-25 .

(21) وليم نوكس دارسيN.Darcy William (1849-1917) : مهندس بريطاني من اصل كندي ، هاجر إلى استراليا ، وعمل في مناجم الذهب فجمع ثروة كبيرة ، ثم عاد الى بريطانيا واستثمر أمواله فيها، وفي 28 ايار 1901 حصل على امتياز النفط على سواحل الخليج العربي في ايران. وبعد سنتين على منح الامتياز ، قام دارسي بتأسيس شركة لاستثمار النفط برأسمال مقداره(600) ألف جنيه إسترليني وحصل دارسي على أرباح كبيرة خلال أعماله في حقول النفط الإيرانية وقدم بعدها طلبا الى الحكومة العثمانية للحصول على امتياز النفط العراقي . للمزيد من التفاصيل ينظر : ميكائيل بروكس ، النفط والسياسة الخارجية ، ترجمة غضبان السعد ، بغداد ، 1951، ص42 ؛ نوري عبد الحميد خليل ، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1945-1952 ، ط1 ، بغداد ، 1980 ، ص 23 ؛

S.H. Longrigg , Oil in the Middle East , second edition , London ,1961, p.p..36-17 .

(22) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج1 ، ط 7 ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ،1989 ، ص71 – 72 .

(23) جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر 1914 – 1968 ، ط1، بغداد ، دار عدنان ، 2015 ، ص14.

(24) ينظر :

F. J . Moberly , History of the Great war -The campaign in Mesopotamia 1914-1918 , Vol : 1 , (London 1923) , PP. 80-81.

(25) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص70 -71 .

(26) المصدر نفسه ، ص 72 .

(27) بيرنجيه (H. Berenger) : عضو مجلس الشيوخ الفرنسي ورئيس اللجنة الفرنسية العامة للنفط . نقلاً عن : ابراهيم خليل أحمد ، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية 1908-1922، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد 1975 ، ص 391 .

(28) مصطفى ماهر وكمال رضوان ، المانيا والعالم العربي ، بيروت ، دار صيدا ،1974 ، ص386 ؛

Geoffrey Lewis , Turkey , third edition , London , 1965 , P.42-43 .

(29) بشار فتحي جاسم العكيدي ، صراع النفوذ البريطاني – الأمريكي في العراق 1939 – 1958 دراسة تاريخية سياسية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ،2003 ، ص 19- 20 .

(30) برسي زكريا كوكس Percey Z. Cox : ولد في بريطانيا في 20 تشرين الثاني 1864 وتلقى تعليمة الاولى في مدرسة هارو ثم التحق بكلية ساندهيرست العسكرية فتخرج منها برتبة ملازم، التحق بعد تخرجه بجيش حكومة الهند ، و قد كلف بمهام سياسية في الصومال ومسقط ، وفي عام 1914 عين وزيرا لخارجية حكومة الهند ، التحق بالحملة البريطانية على العراق ، وظل فيه كرئيس للدائرة السياسية حتى عام 1918، إذ انتدب للعمل في طهران بصفة وزير مفوض ، ثم عاد الى العراق في تشرين اول 1920 بصفة مندوب سامي ، وبقى فيه حتى احالته على التقاعد في عام 1923 ، توفي في 20 شباط 1937 . فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج3 ،

عمان ، دار أسامة ، 2003 ، ص 909 ؛ منتهى عذاب ذويب ، يرسى كوكس ودورة في السياسية العراقية 1864-1923 ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1995 .

(31) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص15 .

(32) عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود (1880-1953) تولى الحكم عام 1902 واستمر إلى عام 1953. للمزيد من التفاصيل ينظر: صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، جـ2، بيروت-(د. ت) .

(33) ايناس سعدي عبدالله ، تاريخ العراق الحديث 1258-1918، بغداد ، دار عدنان ، 2014 ، ص582 .

(34) حسين بن علي (1856-1931)، عين عام 1908 شريفاً لمكة، اعلن ثورته على العثمانيين عام 1916 ابان الحرب العالمية الاولى، ونادى بنفسه ملكاً على الحجاز، شن عبد العزيز بن سعود الحرب عليه عام 1924. وتمكن من الانتصار عليه، فلجأ هو واسرته الى قبرص ، حيث اتخذها للفترة من (1924-1930) توفي في عمان . الموسوعة العربية الميسرة ، مجلد 1، بغداد-1987 ، ص720.

(35) ايناس سعدي عبد الله ، المصدر السابق ، ص 582 .

(36) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص 60 .

(37) ارنولد ولسن : ولد سنة 1884 ، شغل منصب معاون الضابط السياسي في القنصلية البريطانية في الاحواز للمدة 1907-1913 ، انتدب للعمل في لجنة تحديد الحدود العثمانية الفارسية ، بعد إعلان الحرب العالمية الاولى عين نائبا لرئيس الحكام السياسيين ثم وكيلا له (1918-1920) شارك في الحرب العالمية الثانية فقتل سنة 1940 ؛ سؤدد كاظم مهدي ، ارنولد ولسن ودوره في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1995 .

(38) كما يذكر الحسني ، بأن ويلسون نفسه اضطر في نهاية المطاف أن يكون محامياً عن حقوق العرب "إذ دخل عضو في لجنة ألفها مجلس العموم البريطاني على إثر ثورة فلسطين عام 1936 ، فأخذ يبعث إلى جريدة التايمس اللندنية ردوداً على كل من يستهين بحق العرب في الحرية ، ويطلب إلى حكومته البريطانية أن تترك سياسة التعسف في صلاتها معهم ، وتتخلى عن سياسة الوطن القومي الصهيوني في فلسطين ، مستشهداً في كتاباته هذه بممارسته الحكم المباشر وخيبته فيه ، وقناعته بضرورة إنصاف العرب" . عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص60 – 61 .

(39) إذ ثبت ذلك "وزير المستعمرات (مالكولم ماكدونالد) في خطابه الموجز في مجلس العموم في 23 أيار 1939 عند عرض مشروع الكتاب الأبيض" ، في قضية فلسطين ،المصدر نفسه ، ص 60 – 61 .

(40) المصدر نفسه ، ص 61-62 .

(41) ايناس سعدي عبدالله ، المصدر السابق ، ص 583 .

(42) المصدر نفسه ، ص 583 .

(43) المصدر نفسه ، ص 584 .

(44) المصدر نفسه ، 585 .

(45) ديلامينW.S.Delamin : وهو امر اللواء السادس عشر التابع الى فرقة المشاة السادسة الهندية المؤلفة من الالوية 16 و17 و18 لحماية المصالح البريطانية في الخليج العربي والمتمركزة في البحرين . للمزيد ينظر : هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص70 .

(46) بشار فتحي جاسم العكيدي ، المصدر السابق ، ص 20 ؛ ستيفن همسلي لونكريك ، تاريخ العراق الحديث 1900-1950م ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ج1، ط1 ، بغداد ، دار الفجر ، 1988م ، ص135 ؛ نبيل عامر فليح ، الإدارة البريطانية للمدن والارياف العراقية 1914-1919 ، مجلة اكليل للدراسات الإنسانية ، مجلد1 ، العدد خاص بوقائع المؤتمر الدولي الأول للجمعية العراقية العلمية للمخطوطات (تونس) ، 2021 ، ص 638-639 .

(47) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص 135 -136 ؛ فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج4 ، عمان ، دار أسامة ، 2003 ، ص 1301.

(48) عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ،ج1 ، سوريا ، مطبعة العرفان بصيدا ، 1935 ،ص 14- 16 .

(49) عبدالله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى ، ط 1 ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، 1963 ، ص107.

(50) السير تشارلز طاوزند Sir.Charles.Townshend (1861-1924): ضابط بريطاني خدم في السودان وجنوب أفريقيا ، شارك في الحرب العالمية الأولى في العراق. للتفاصيل ينظر :

The New Encyclopaedia Britannica, , vol.10 , London , 1973 p.73.

(51) محمد طاهر العمري الموصلي ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ،ج1 ، بغداد ، المطبعة العصرية ، 1925 ، ص105 ؛ جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، القاهرة ، دار المعارف ، 1965 ، ص 139 .

(52) أوستن تشمبرلن (1863-1937) : سياسي بريطاني ، شغل منصب وزير المالية في حكومة بلفور (1903-1905) وفي حكومة لويد جورج ما بين (1919-1921) وحقق ابرز إنجازاته عندما شغل منصب وزير الخارجية في حكومة يولدوين (1924-1929) ، وكان له دور في محادثات توقيع معاهدات لوكارنو عام 1925 . فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج2 ، عمان ، دار أسامة ، 2003 ، ص 546 .

(53) لويس فيرنون هاركورت (1863- 1922) : وهو سياسي بريطاني بارز في أوائل القرن العشرين ، ينتمي لحزب الاحرار البريطاني ، شغل مناصب وزارية مهمة ، ابرزها وزير المستعمرات ونائب الملك في الهند (1910-1915) .

ينظر :

Arthur G. M. Hesilrige ، Debrett's Peerage and Titles of courtesy ، London ، 1921 ، p. 443.

(54) محمد عبدالقادر حاتم ، ملخص الحملة الحربية بالعراق 1914- 1918 ، القاهرة ، دار عزت خطاب ،1951 م ، ص 16-17 .

(55) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ،ج1 ، المصدر السابق ، ص 66 .

(56) محمد عبدالقادر حاتم ، المصدر السابق ، ص17 .

(57) للمزيد من التفاصيل عن حصار الكوت ينظر : سليم طه التكريتي ، استسلام الحامية الانكليزية في الكوت أثناء الحرب العالمية الأولى ، أفاق عربية ، العدد 3 تشرين الثاني 1977، ص38-55 ؛

Ronald Millar, Death Of An Army-the siege of Kut 1915-1916 , first edition (boston 1970).

(58) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص 139-141.

(59) فراس البيطار ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 922 .

(60) غيرترود بيل Gertrude.Bell : ولدت في 14 تموز 1868 في شمال انكلترا ، كانت طالبة في كلية الليدي مرغريت في اكسفورد. لها معرفة بلغات عديدة وعلوم شتى فكانت تعرف الفرنسية والالمانية والعربية والفارسية إلى جانب لغتها الاصلية الانكليزية وقد تخصصت بالتاريخ والاثار وعلم الانساب. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد ابراهيم القريشي ، المس بيل واثرها في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ايلول 1993 .

(61) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 67 – 68 .

(62) بشار فتحي جاسم العكيدي ، المصدر السابق ، ص 22-23 ؛ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج1 ، المصدر السابق ، ص68 ؛ غيرترود لوثيان بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي 1914 و 1920 ، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد ، دار الرافدين ، 2004 ، ص150- 152 .

(63) عدنان هرير جودة الشجيري ، النظام الاداري في العراق (1920-1939) دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2005م ، ص26 .

(64) عدنان هرير جودة الشجيري ، المصدر السابق ، ص 26-27 ؛ حميد احمد حمدان التميمي ، البصرة في ظل الاحتلال البريطاني، 1914-1921، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1975 ، ص 323 .

(65) غيرترود لوثيان بيل ، العراق في رسائل المس بيل1917 – 1926 ، ترجمة جعفر خياط ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، 2003 ، ص40

(66) فليب ويلارد ايرلاند ، المصدر السابق ، ص63-64 ؛ عبد الستار شنين الجنابي ، تاريخ النجف السياسي 1921-1941، رسالة ماجستير، كلية الآداب- جامعة الكوفة ، 1997، ص 23 ؛ ناهدة حسين علي جعفر ويسين ، تاريخ النجف في العهد العثماني الاخير 1831-1917 ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشد)- جامعة بغداد، 1999 ، ص 83-84 .

(67) غسان العطية ، العراق " نشاة الدولة" 1908-1921، ترجمة عطا عبد الوهاب ، لندن 1988 ، ص207-210 ؛ غيرترود لوثيان بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، المصدر السابق ، ص232 .

(68) عدنان هرير جودة الشجيري ، المصدر السابق ، ص38 ؛ غيرترود لوثيان بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، المصدر السابق ، ص323 ؛ نبيل عامر فليح ، المصدر السابق ، ص645 .

(69) عدنان هرير جودة الشجيري ، المصدر السابق ، ص 44 -45 .

(70) ديفد لويد جورج (1863-1945) : سياسي بريطاني شكل وزارة ائتلافية عام 1916 قادت بريطانيا الى النصر في الحرب العالمية الأولى ، أيد الصهاينة وحقق الاطماع البريطانية في مؤتمر فرساي ، بعد اسقاط وزارته من قبل المحافظين بقي عضوا في مجلس العموم حتى قبيل وفاته عام 1945 . فراس بيطار ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 924 .

(71) غسان العطية ، المصدر السابق ، ص212 .

(72) عدنان هرير جودة الشجيري ، المصدر السابق ، ص 46-47 .

The position of English leaders and politicians on the occupation of Iraq (1918-1914)

Assist Lect. Ali Daleel Shenawa Al-Kaabi

General Directorate of Education in Maysan

Ministry of Education

Gmail ali.z8m12@gmail.com

Keywords: The position , English leaders and politicians , Iraq

Summary:

The research deals with the position of the British leaders and politicians on the occupation of Iraq between(1914-1918), which took place within the operations it carried out to control the Arabian Gulf region to end the Ottoman presence there during World War I. The research sheds light on the opinions and positions of the leaders and politicians in the Middle East and the Arab Levant, represented by the British East Indian School and the Western Egyptian School, on the occupation of Iraq and the type of government of the country.